

عصمة الأنبياء في القرآن الكريم

(105) وبالجمله: فهذه الوجوه الثلاثة المذكورة حول (غور) تثبت وهن الاستدلال بها على العصيان. 5. ما معنى قول آدم (عليه السلام): (رَبِّـذَنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا)؟ إنَّ الظلم ليس إلاَّ بمعنى وضع الشيء في غير موضعه، ومن أمثال العرب قولهم "من أشبه أباه فما ظلم". قال الـاصمعي: الظلم: وضع الشيء في غير موضعه، وفي المثل "من استرعى الذئب فقد ظلم". ولاجل ذلك يُعد العدول عن الطريق ظلماً، يقال: "لزموا الطريق فلم يظلموه" أي لم يعدلوا عنه. (1) فإذا كان معنى الظلم هو وضع الشيء في غير موضعه وتجاوز الحد، لا يلزم أن يكون كل ظلم ذنباً بل يشمل غيره، فمن لم يسمع قول الناصح المشفق وعمل بخلاف قوله فقد وضع عمله في غير موضعه، كما أن من خالف النهي التنزيهي فقد عدل عن الطريق الصحيح. وبالجمله: فكل مخالفة وانحراف عن طريق الصواب ظلم. سواء أكان الأمر المخالف مولوياً أم إرشادياً، إلزامياً أم غيره. أضف إلى ذلك أنَّه سبحانه يعد الظلم للنفس مقابلاً لعمل السوء، ويقول: (وَمَنْ يَعْْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَعْفُ سَهْوَهُ ثُمَّ يَسْتَدْغُرْ إِنَّ يَجْزِيهِ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) (2) والآية تُعرب عن أنَّ الظلم للنفس ربِّما يكون غير عمل السوء، وعند ذلك يتضح أنَّ قول آدم: (رَبِّـذَنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا) لا يستلزم الاعتراف بالذنب، لأنَّ الظلم _____ 1. لسان العرب: مادة "ظلم". 2. النساء: